

بحث بعنوان

ترشيد الخطاب الإسلامي من خلال أدب الحوار في القرآن الكريم

للمشاركة في المؤتمر الدولي المُحَكَّم

الخطاب الإعلامي التوعوي بين الشريعة والقانون

جامعة الزرقاء - الأردن

٢٠١٥/٥/١٤-١٣

إعداد

د.نجوى قراقيش

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

لا شك أن الأمة الإسلامية تعيش حالياً في حالة انتكاسة في كافة ميادين الحياة المختلفة ، وهذه الانتكاسة أفقدتها الكثير من منهجيتها وصوابها ، مما جعلها فريسة لما يُعرف بالغزو الفكري الثقافي ، وهذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم تحتاج منا المساهمة بكل ما نستطيع لعودتها لريادتها مرة أخرى ، ومن ضمن هذه الجهود ؛ ترشيد الخطاب الإسلامي وتجديده ، اعتباراً للأسباب التي تظهر حاجتنا لهذا الترشيح ، وأنه أصبح ضرورة من ضرورات الحياة والدعوة ، ولا بد لهذا الترشيح من ضوابط حتى لا يخالف النصوص الشرعية ، وأكثر ما تميز به الخطاب الإسلامي ؛ الحوار، فقد ورد بعدة آليات في القرآن الكريم ، وكان الأنبياء -عليهم السلام- نموذجاً سامياً في أدب الحوار ومخاطبة قومهم ودعوتهم إلى الله .

Abstract

Islamic speech rationalisation by dialogue in the holy quran Our islamic nation undoubtedly lives in a setback era in different aspects of life. this has caused a loss in its methodology correctness. this has made it a victim of cultural invasion. to meet these challenges we should do everything to enable our umma to regain the world's leadership again. rationalisation and updating islamic dialogue is an urgent need. on the other hand we need restrictions in this dialogue to insure that it is within the quranic rules and texts. this process is a unique and exceptional example which was used by prophets in daw'at Allah .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الله الأمين وبعد : فإننا معشر المسلمين نتبع ديناً يقوم على العقل والعدل والحوار ، ولا يعرف سياسة الإكراه في الوصول إلى الحقيقة ، نحرر القضايا ونضبط المفاهيم ونزن الحجج وننصف الخصوم من أنفسنا فحججنا واضحة ، وبراهيننا قوية ، فتقليد الآباء والانسحاق مع العرف الشائع ليس عندنا من الأدلة ، فالله جعل العقل سبباً للتفاهم بين الناس ، وركز في فطرتهم احترامه ، فمن سفه نفسه فلا حوار لنا معه .

وإذا كان الحوار والخطاب الواعي مع غير المسلمين ضرورة فهو مع المسلمين أكثر ضرورة ، ونحن في هذا العصر أحوج الناس إلى معرفة طرق الحوار الهادف وآدابه ومنهجه ، فقال الله تعالى : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

"[النحل:١٢٥] ، وقال تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [يوسف:١٠٨] ، وقد جعلنا الله تعالى خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، والحمد لله أن يسّر لي الكتابة في موضوع هذا البحث ، فهو يتناول جانباً مهماً شغل حيزاً واسعاً من كتاب الله ، وهو الخطاب الاسلامي وتنوع أساليب الحوار في القرآن الكريم.

أهمية البحث :

تكمُن أهمية البحث في حاجة هذه الأمة الاسلامية إلى ترشيد الخطاب الاسلامي وتجديده ، وتكريس مفهوم الحركة لا الجمود ، التفاعل لا السكون والمشاركة لا العزلة ، وليس هناك تناقض بين اكتمال الدين بتمام الوحي وختم النبوة والرسالة ، وبين التجديد الدائم لهذا الدين وحياء روحه عن طريق المعرفة المتجددة والمتطورة في أساليب الحوار القرآني .

أهداف البحث :

- ١ - توضيح مفهوم ترشيد الخطاب الاسلامي .
- ٢ - توضيح أهمية الحوار ، وذلك من خلال الرجوع إلى أسلوب القرآن الكريم في الحوار .
- ٣ - النهوض بالخطاب الاسلامي ليكون مؤثراً قوياً ومواكباً بعيداً عن الارتجال والعشوائية .
- ٤ - تركيز النفوس وتقديم خطاب اسلامي متزن يلائم بين الشرع والواقع ، بغير تكلف، ويزاوج بين العقل والعاطفة ، ويوفق بين الكليات والجزئيات ، وبين الثوابت والمتغيرات .

مشكلة الدراسة :

- ١ - هل الخطاب الاسلامي يحتاج إلى ترشيد أم أنه يلائم جميع متغيرات الحياة ؟
 - ٢ - هل نحتاج إلى النهوض بالخطاب الاسلامي ليكون مؤثراً وقوياً ؟
 - ٣ - هل الخطاب والحوار المعاصر يلائم بين الشرع والواقع ؟
 - ٤ - هل نسير على خطى الأنبياء في دعوتهم ومخاطبتهم لقومهم ؟
- هذه الأسئلة وغيرها ستجيب عليها الدراسة .

الدراسات السابقة :

كثيرة هي الكتب والأبحاث التي نُشرت عن أهمية الخطاب الاسلامي ، ومفهوم الحوار وآدابه ، وما أضفته في بحثي هذا على ما سبق طرحه ؛ الجمع بين مفهوم الخطاب والحوار ، ومفهوم ترشيد الخطاب الاسلامي وأهميته ، وأدب الأنبياء في الحوار كما ورد في القرآن الكريم .

خطة البحث : قُسمت إلى ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : ترشيد الخطاب الاسلامي .

الفرع الأول : تعريف مفردات الورقة .

الفرع الثاني : من الأسباب التي تُظهر حاجتنا لترشيد الخطاب الاسلامي.

الفرع الثالث : ضرورة ترشيد الخطاب الاسلامي .

الفرع الرابع : ضوابط ترشيد الخطاب الاسلامي

المطلب الثاني: الحوار في القرآن الكريم .

الفرع الأول: أساليب الحوار في القرآن الكريم .

الفرع الثاني: أسلوب مواجهة الرسل- عليهم السلام- للحوار

الفرع الثالث : طبيعة الحوار في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: الأنبياء نموذج في أدب القرآن الكريم .

الفرع الاول: صفات المحاور .

الفرع الثاني : يوسف عليه السلام نموذج في أدب الحوار .

الفرع الثالث: موسى عليه السلام نموذج في أدب الحوار

الخاتمة

قائمة المراجع

المطلب الأول : ترشيد الخطاب الاسلامي

قال الله تعالى : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " [النحل: ١١٢] ، " إن الدعوة إلى سبيل الله ، لا لشخص الداعي ولا لقومه ، فليس للداعي من دعوته الا أنه يؤدي واجبه لله ، ولا فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به ، وأجره بعد ذلك على الله ، والدعوة بالحكمة ، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يُبينه لهم في كل مرة حتى لا يُثقل عليهم ، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنوع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها ، فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه ، وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق ، وتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا يفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نيّة ، فإن الرفق في الموعظة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ ، وبالجدل والتي هي أحسن ، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له ولا تقبيح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل ، ولكن الاقتناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي التي تدافع عنه الا بالرفق ، حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها عند الناس ، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلا عن هيبتها واحترامها وكيانها ، والجدل بالحسنى هو الذي يكافح من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة ، وقيمته كريمة ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها في سبيل الله " (١) .

الفرع الأول : تعريف مفردات الورقة

ترشيد : استرشد ، يسترشد ، فهو مسترشد ، والمفعول مسترشد ، فهو رشيد ، أي: سعى الى ترشيده لطريق الخير: هديُهُ، وترشيد الولد : جعله راشدا لبلوغه سن الرشد (٢) .

الخطاب : خاطبه مخاطبه ، وخطابا كلمه وحادثه ووجه إليه كلاماً ، ويقال خاطبه في الأمر : حدثه بشأنه (٣) .

أدب : فلانا أدبا ، راض نفسه على المحاسن ، وحذق فنون الأدب فهو أديب ، يقال هو أدب نظرائه (١) .

^١ قطب ، سيّد ابراهيم (ت: ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، ج٤/٢٢٠٢ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط١٧ ، ١٤١٢هـ .

^٢ عمر - أحمد مختار عبدالحميد (ت: ١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية ، ج٢/٨٩٤ ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

^٣ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، و ابراهيم مصطفى ، أحمد الشريات ، حامد عبدالقادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط، ج١/٢٤٣ ، دار الدعوة (د،ط) .

الحوار : حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح^(٢).

الفرع الثاني : من الأسباب التي تُظهر حاجتنا لترشيد الخطاب الإسلامي .

لا شك أن الأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى من يجدد لها إيمانها ، ويُجدد معالم شخصيتها ، ويعمل جاهدا لإيجاد جيل قرآني يُشبه الجيل القرآني الأول ، الذي حرص أن يجدد نفسه داخليا ، ثم انطلق ليجدد الواقع من حوله خارجيا ، لأن فكره يجاري السنن الإلهية في الكون، وهذا الفكر يتناسب طرديا مع قوة الأمة الإسلامية وسيادتها ، ففي حين انتصار الأمة وسيادتها يكون الفكر الإسلامي أصيلا لا يقبل الزيف أو الجمود ، كما لا يقبل الذوبان في غيره ، ولا بد أن يتصف المجدد ببعض الصفات منها : الايمان ، العلم ، والاجتهاد ، وأن يكون قدوة سالحة ، ولا يكون مبتدعا في دين الله ، وله تأثير واضح وملموس بين الناس ، وأن يكون ذا خبرة بحال زمانه .

وإن الغاية من ترشيد الخطاب الإسلامي أن يحقق المقاصد الشرعية والحكم والغايات التي من أجلها أنزل الله سبحانه الشرائع ، وأن الترشيح الحقيقي بالاعتبار هو الذي ينسجم مع المقاصد الشرعية ومعرفتها التي تساعد في ضبط الخطاب وتحديد أهدافه وغاياته وتحقيق ثمرته ، كما يعين على استنباط الأحكام ايجاد الحلول الشرعية للكثير من المعضلات ولا سيما في عصرنا هذا .

ولا يُقصد بترشيد الخطاب الإسلامي التحريف والتبديل ، إنما يعني إعادة الأمة (أمة الاجابة وأمة الدعوة) إلى الاسلام ، الدين الحق ، باعتباره خاتم الديانات ، وله القابلية للتعاطي والتعامل مع الواقع من خلال قواعده العامة، وكلياته الجامعة ، والتي تعطيه مرونة لاستيعاب المستجدات والتعامل مع النوازل وفق ضوابط الاجتهاد المعروفة ، وعالمية الاسلام وشموله يجعلان الترشيح جزء من رسالته، وتجعلانه جدير بتقويم المجتمعات وهداية الناس بقوته وبرهانيتها وما أُودع فيه من الحكم والأحكام .

ومن أهم الأسباب التي تُظهر حاجتنا لترشيد الخطاب الإسلامي :

- ١ -التطور المستمر في الحياة .
- ٢ -تلبية حاجات الناس .
- ٣ -حل المشكلات و ايجاد البدائل .
- ٤ -الضعف العام لأمة الاسلام .

^١ المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ج ٩/١ .

^٢ المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ج ٢٠٥/٢ .

٥ - مواجهة خطر العولمة .

"وتبرز أهمية الترشيد وضرورته الحتمية لاستمرار التأثير على المجتمعات ، باختراقها الدعوة وقيم الخير ، وإذا غاب الترشيد طغى الجمود الذي يعني الاطاحة بحق الحياة وسحقها في عصر تكتنفه الحركة الثائرة من كل جهة ، او الذوبان الذي يعني الاطاحة بحق الدين والشريعة والثقافة^(١) ؛ لذلك يبقى المفهوم الصحيح لترشيد الخطاب الاسلامي المواكب والمؤثر ، والتحدي الذي يواجهنا هو نقل الدين من قرن إلى قرن ومن جيل لجيل ومن زمان إلى زمان ، نقلا لا يضر به ، وفي نفس الوقت يؤثر فيمن نُقل إليهم .

الفرع الثالث : ضرورة ترشيد الخطاب الاسلامي .

قال الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا "[الأحزاب:٧٠] ، وجه الاستدلال : " يدعو الله المؤمنين أن يقولوا قولا سديدا بعيدا عن اللمز والعيب ، ليصلح لهم أعمالهم ويغفر لهم ذنوبهم ، ويحببهم في طاعة الله ورسوله ويعدهم عليه الفوز العظيم"^٢ .

فقد تتابع الأنبياء والرسل على مدى العصور والأزمان ليؤدوا مهمتهم التي بُعثوا من أجلها ، وهي اخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ، فيغيروا وجه الحياة ويهدوا الناس إلى طريق النجاة .

فإرسال الرسل كان لتجديد دين الله في النفوس ، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم ، وارشادهم إلى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة ، وكلما ابتعد الناس عن النور والهداية أرسل الله إليهم رسولا ليهديهم إلى صراطه المستقيم ، قال الله تعالى : " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ "[النحل:٣٦] ، وقد ختم الله رسالاته برسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة كاملة شاملة عامّة خالدة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا "[المائدة:٣] ، وقد كانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامّة وخالدة وباقية بقاء الحياة - إذ أرادت المشيئة الإلهية توحيد المرجعية البشرية بهذا الدين - كان التجديد والترشيد بديلا عن تتابع النبوات الذي كان في الأمم السالفة ، حيث انتهت رحلة النبوة التاريخية بكل عطايتها وقيمها إلى المجددين من هذه الأمة ، ورثة الأنبياء الذين يُصلحون ما أفسده الناس " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ "[فاطر:٣٢] .

إذ يعتري الأمة فترات ضعف وتخلف وتراجع ، يترتب على أثره تسلل عادات وأفكار معوجة تلحق بدين الأمة بسبب هذا الضعف والتخلف ، والذي من آثاره سيطرة كثير من الأوهام والخرافات على العقل الانساني ، وتجاوز سنن الله تعالى في الأنفس والأفاق ، والعزوف عن الاخذ بالأسباب والاهتمام بالمظهر وترك الجوهر ،

^١ العودة ، سلمان ، تحديد الخطاب الديني ، مقال على موقع الدكتور سلمان العودة .

^٢ في ظلال القرآن ، ج٥/٢٨٨١ ، مرجع سابق .

والتشبث بالتقليد والتبعية العمياء ، لهذا كان ترشيد الخطاب الاسلامي ضرورة تحققها طبيعة هذا الدين الخاتم ،
ويحققها الواقع المتغير والمتطور .

إضافة إلى ما سبق هناك بعض الأسباب التي تجعل ترشيد الخطاب الاسلامي ضرورة لازمة أيضا

منها:

١ - اندراس بعض معالم الدين في عقول وسلوك كثير من الناس ، وذلك بسبب بعض الفلسفات والتقاليد
والعادات ، التي غيرت فهم الناس لكثير من حقائق الدين الاسلامي فاندرست بعض معالمه ، ويرجع
ذلك إلى أمرين : الأول : كثرة العوامل التي تحول بين الناس وبين التطبيق الكامل لمبادئ الاسلام ،
والثاني : الغزو الثقافي المتمثل في العولمة .

٢ - اختلال فهم مراتب الأعمال الشرعية في الخطاب الاسلامي وذلك من خلال :

أ - الاهتمام بالفروع والجزئيات والقضايا الهامشية ، وإهمال الأصول في المهم على حساب الأهم ،
وعدم الالتفات الى ما يلزم المسلم في الوقت المعاصر .
ب - اهتمام البعض بالشكل والمظهر أكثر من المضمون ، وذلك باعتنائهم بالشكل على حساب
المضمون في خطابهم الاسلامي .

ت - سوء التقدير للمصالح والمفاسد في بعض ألوان الخطاب الديني ، الفتاوى والأحكام ، يقول ابن
تيمية رحمه الله : " فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة ، فيُنظر
في المعارض له ، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل منه المفاسد أكثر ، لم يكن
مأمورا به بل يكون محرّما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته" (١).

ويقول ابن القيم رحمه الله : " لا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين
من الفهم : أحدهما : فهم الواقع والفقّه فيه ، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات
والعلامات حتى يُحيط به علما ، والنوع الثاني : هو فهم الواجب في الواقع ، وهو فهم حكم الله
الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع ثم يُطبّق
أحدهما على الآخر" (٢) .

٣ - الأحداث المستجدة : لا شك أن الحوادث المستجدة ، والمشكلات المتجددة لا بدّ لها من حلول

وأحكام ، وهنا تظهر الحاجة إلى التجديد والترشيد ، ويأتي دور الاجتهاد وتنزيل النصوص الشرعية

^١ ابن تيمية ، تقي الدين ابن العباس الحنبلي الدمشقي، (ت٧٢٨هـ)، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص١٢، وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف- السعودية، ط١ (١٤١٨هـ)

^٢ ابن القيم ، محمد بن بكر بن سعد (ت٧٥١هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين ج١/٦٩، تحقيق: ابراهيم، محمد عبد السلام، دار الكتب
العلمية-بيروت، ط١ (١٤١١هـ)

على ما تطوّر واستجد من أحداث ، وهذا ما قاله الشاطبي : " فلأن الوقائع في الوجود لا تتحصر ، فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره ، فلا بدّ من حدوث وقائع لا يكون منصوص على حكمها ، ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد ، وعند ذلك إما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم ، أو يُنظر فيها بغير اجتهاد شرعي ، وهو أيضا اتباع للهوى ، وهو معنى تعطيل التكليف لزوما ، وهو مؤدٍ إلى تكليف ما لا يُطاق ، فإذن لا بد من الاجتهاد في كل زمان لأن الوقائع لا تختص بزمان دون زمان^(١) " .

الفرع الرابع : ضوابط الترشيد

المقصود بالضوابط : مجموعة القواعد والمبادئ الواجب مراعاتها في تجديد الخطاب الاسلامي ، والتي تضبط حركة العقل والانفعالات لدى الانسان فتأتي النتائج ايجابية خالية من الانحرافات الفكرية والتصورية التي تخالف الشريعة الاسلامية ومقاصدها^(٢) ، ومن أبرز هذه الضوابط :

الضابط الأول : مراعاة الاختصاص

قال الله سبحانه وتعالى : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " [النحل:٤٣] ، وقال أيضا : " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ وِلَايَةَ رَّبُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا" [النساء:٨٣] ، وقال سبحانه : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ " [التوبة:١٢٢] ، فأهل الاختصاص هم الأولى ، لأن المنهاج الذي يضعه الله لهذه الأمة فيما لا تستوثق منه ، أن تسأل أهل الذكر والعلم وأهل الاختصاص^(٣) .

وللأسف اليوم يتجرأ على التجديد وينظر له أنصاف المتعلمين ، وأدنى من ذلك ، فضلا عن غيرهم ممن لا علاقة لهم من قريب ولا بعيد بالإسلام وعلومه وفنونه ، ومن لا علم له ولا فقه ولا خبرة ولا قدرة على الاستدلال بالنصوص ، ولا يدري شيئا عن قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص والاطلاق والتقييد والنسخ والمصالح والمفاسد ، فهؤلاء وإن كانوا بارعين في عموم الدنيا لكنهم في العلم الشرعي لا يخرجون عن فئة العوام ، فالتجديد والترشيد مهمة الراسخون في العلم .

^١ الشاطبي ، أبو اسحاق ، تحقيق محمد عبدالقادر القاضي ، الموافقات في أصول الشريعة ، ج ٣٩/٥ ، المكتبة العصرية - بيروت ، ط ٢٠٠٢ م .

^٢ نصار ، جمال فتحي محمد ، بحث بعنوان : " سمات الخطاب الاسلامي ، ص ٧ ، تم نشره على موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عام ٢٠١٣

^٣ في ظلال القرآن ، ج ٣/١٨٢ ، مرجع سابق

الضابط الثاني : الموضوعية والتجرد من الأهواء المذمومة :

ويُقصد بالموضوعية في الشريعة الاسلامية هي: "البحث عن الحقيقة سواء اتفقت مع ميول الباحث أم لم تتفق ، والتمسك بالحق بعيدا عن الأهواء الباطلة والمزاعم الفاسدة، كالكبر والمذهبية والتقليد وغيرهم ، وهذا يتم :

أ - استهداف الحقيقة : فالمسلم مكلف أن يبحث عن الحق ليصل إلى الصواب ، قال أبو حامد الغزالي : " ينبغي أن يكون طالب الحق في طلبه كناشد الضالة لا يفرق بين أن تظهر على يديه أو غيره^(١)، وهكذا كانت مشاورات الصحابة .

ب - الانطلاق من الحق يجعله المعيار الذي يسعى في عمله على أساسه ويزن الأمور بميزانه دون الأهواء والشهوات والرغبات ، قال تعالى : " اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " [الشورى:١٧] .

ت -الأخذ بالحق دون مراوغة فيه أو اكتفاء بما يوافق الهوى منه ، أو الوقوف عند حد الاعتراف النظري به ، وقد مدح الله سبحانه وتعالى أولئك الذين التزموا الحق حينما عرفوه ، فقال سبحانه " وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " [المائدة:٨٣] ، وقال سبحانه أيضا : " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " [البقرة:١٢٣]^(٢).

الضابط الثالث : الاعتصام بالأصول والثوابت الاسلامية :

لأن أصول الدين وثوابته لا تقبل التجديد بأي حال من الأحوال ، وأي تجديد يتناول شيئا منها لا اعتبار له لمخالفته للشريعة الاسلامية ، كالتجديد الذي يُبيح الربا ، ويرفض الحجاب ، وإقامة الحدود والشرائع ، فهذا كله وغيره تجديد مرفوض .

الضابط الرابع : الاعتراف بمحدودية العقل البشري وعدم احلاله محل الوحي

هناك بعض الأمور فوق طاقة العقل البشري ، وخارج حدوده وأي نشاط عقلي لا يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس ، لانها خارج قدراته وحدود عقله ، لذلك أمر الله بالوحي ليكمل للإنسان دائرة المعرفة ويخبر بما هو خارج عن قدراته من عوالم الغيب المختلفة كما قال سبحانه : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

^١ الغزالي، أبو حامد بن محمد ت(٥٠٥هـ)، احياء علوم الدين ج ١/٤٤، دار المعرفة -بيروت،(د،ط)
أحمد ، الطيب، ضرورة التجديد، بحث نشر بالمؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ص ١٢، طبعة وزارة الاوقاف -القاهرة، ١٤٢٣هـ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا [الاسراء: ٨٣] ، وإن مراعاة هذا الضابط ؛ الاعتراف بمحدودية العقل وعدم احلاله محل الوحي .

الضابط الخامس: أن يكون القصد من التجديد اصلاح الفكر الديني لدى الأمة ، فقد أصيبت الأمة الاسلامية بخلل فكري ، والوقوع في الحيرة والاضطراب ، فليست المشكلة التي يعاني منها العقل المسلم مشكلة قيم ، وإنما المشكلة في العجز عن التعامل مع القيم ، والانتاج الفكري الذي يُجسد العلاقة بين هذه القيم بمنطلقاتها وأهدافها وبين العصر ويساهم باستصحاب الرؤية القرآنية^(١) .

الضابط السادس: الالتزام بأساليب اللغة العربية وقواعدها في تفسير النصوص الدينية وتأويلها .
القران كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام ، فاللغة العربية هي لغة القران ولغة الوحي كما قال سبحانه : " وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] .
واللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتعبير عن أغراض الناطقين بها فقط ، بل هي جزء من الدعوة الاسلامية .^(٢)

الضابط السابع : عدم الاعتماد على نص واحد في الحكم ، واغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيها .

فلا بد من مراعاة جميع النصوص الواردة في حكم مسألة ما ، لأن القران يُفسر بعضه بعضا ، فقد تكون بعض النصوص مطلقة وقد ورد تقييدها في موضع آخر أو تخصيص عموم وغيره^(٣) .

المطلب الثاني : الحوار في القران الكريم

الحوار أسلوب ابداعي متميز إن دلّ على التفاهم والتفاوض والتجانس وقد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز بقوله تعالى : " قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ [الكهف: ٣٤] ، وقال " وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا [المجادلة: ١] ، يوم أن تحاور عليه الصلاة والسلام مع المرأة الضعيفة المسكينة التي تشكو من زوجها فسمع الله حوارهما .

وحاجتنا للحوار ليتحقق التقارب والتراحم والتفاهم ، فالحوار له طبيعة دُكرت في القران ، فقد يكون بين الله وملائكته ، بين الله سبحانه والانسان ، بين الله سبحانه والأنبياء ، بين الأنبياء وقومهم ، بين الأنبياء والحيوان ، بين الإنسان والإنسان ، كما قال تعالى : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ

^١ انظر: الغزالي، محمد ، علل وادوية ، ص ٥١ وما بعدها، دار نهضة مصر ، ط(د،ت)
^٢ انظر: الاثري، الشريف ابي محمد الحسن بن علي، التاويل عند اهل العلم ج ١/١٠، (د،ط)،(د،ت)
^٣ انظر: الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في اصول الأحكام، ج ٣/٨٧، دار الكتب العلمية- بيروت، ط(١٤٠٤هـ).

سَوَاءَ بَيَّنَّا وَبَيَّنَّاكُمْ أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ " [آل عمران: ٦٤] ، وقال سبحانه في محاوراة المشركين: " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ " [التوبة: ٦] ، وقال أيضا محاورا الملائكة : " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " [البقرة: ٢٩] ، وقال سبحانه حول الحوار بين الانسان والحيوان : " وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ، لِأَعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ " [النمل : ٢٠-٢٢] .

وثمره الحوار : الوصول إلى الحق ، فمن كان طلبه الحق وصل إليه بأقرب الطرق وألطفها وأحسنها ، وأقرب الطرق وايسرها في الحوار ما سلكه الأنبياء في دعوة قومهم ومخاطبتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولم يستخدموا السيوف ولا الرماح وإنما بالآيات والبيّنات .

الفرع الأول : أساليب الحوار في القرآن

إن الحوار القرآني بدقته وقوته في إحياء المشاهد ، وتصوير الانفعالات أو الامتناع والتأثير ، يقتضي تنوع أساليبه وطرقه ومن أبرز هذه الأساليب :

١- التقرير :

وذلك بعرض الحقائق على الخصم ، بصيغة مسلمات بديهية لا تقبل الانكار أو الجدل :

قال تعالى :

أ - " وَ إِلَى نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ " [الأعراف: ٧٣] .

ب - " وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُسُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا ۖ فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " [الأعراف: ٧٤] .

٢- التلقين :

وذلك بتوجيه دعاء الحق إلى ما يواجهون به خصومهم في دعوتهم ، أو في دفع شبهاتهم لإظهار العناية برسله ، والأهمية التي يرشد إليها أمره سبحانه بعبارة (قل) أو نحوها ، كما ورد في أمر الله لموسى وأخيه هارون إلى فرعون لإنقاذ بني اسرائيل من سطوته وجبروته ، قال تعالى : " فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ

مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى " [طه: ٤٧] ، وقد جمع هذا الأسلوب من الدعوة الالهية بين الترغيب والاستحالة ، وبين التهديد والتحذير .

٣-المُحَاجَّة :

المُحَاجَّة لغة : محاجة ، وحجاجا جادله^(١) .

قال سبحانه : " وَاَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاقِبِينَ ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ " [طه: ٦٩-٧٣] ، وذلك بإقامة البرهان والأدلة عن طريق التحاكم إلى العقل ، أو إلى القضايا التي لا تكلف الانسان في ادراكها سوى الرجوع إلى الحس والتجربة ، واثبات الحقائق .

٤-التذكير بالنعم والتخويف بالعذاب :

وذلك مسابرة لطبيعة الانسان التي قضت أن تكتنفه عاطفة الرغبة فيما يُحب ، وعاطفة الخوف مما يكره كما قال سبحانه على لسان موسى عليه السلام عندما حاور قومه من بني اسرائيل : " وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ، ا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . " [المائدة: ٢٠-٢١] ، إضافة إلى حوارات كثيرة أجراها القرآن على لسان خصوم الأنبياء وأعداء الأديان السماوية أمثلة أخرى يُستشهد بها على الخصوص .

الفرع الثاني : أسلوب مواجهة أعداء الرسل " عليهم السلام" للحوار

لا شك أن أعداء الرسل- أعداء هذا الدين- استخدموا كل الاساليب في كيد انبيائهم ، وكثرة جدالهم ، ومن اهم هذه الاساليب ما ذكر في القرآن الكريم :

٥-محاولة التسويغ :

التسويغ لغة : تسويغات السلاطين الإذن في الاستحقاق من جهة معينة تيسيرا وتسهيلا على الأخذ^(٢) ، قال سبحانه: " وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَبَلَّغْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ " [النحل: ٣٥] ، وذلك بالتماس الأعداء بابقائهم على وضعهم ، وتخلص من الدعوة الجديدة وقيودها التي تصادم أهوائهم .

٦-الازدياء والاستخفاف :

^١ المعجم الوسيط ، ج ١٥٦/١ ، مرجع سابق .

^٢ المعجم الوسيط ، ج ٤٦٣/١ ، مرجع سابق .

الازدياء لغة : الاستخفاف والاحتقار^(١).

وذلك بالاستخفاف من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للتحقير من شأنه في قومه والحط من منزلته عندهم كما قال فرعون لموسى عليه السلام في قوله تعالى : " قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِئْسَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ، وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ " [الشعراء : ١٨-١٩] ، وكما قال قوم شعيب لرسولهم : " قالوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۚ وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ " [هود : ٩١] .

٧- الوعيد والتهديد :

بيث الرعب والتخويف في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأتباعه وحرفهم عن الدعوة ، قال أزر لابنه ابراهيم في قوله تعالى : " قال أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۚ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا " [مريم : ٤٦] ، فهذه الأساليب وغيرها من أساليب الحوار القرآني ، وما في دعوات الرسل إلى الله تعالى من استحضار خشيته وجلاله بالتوجه إليه في طلب العون والتأييد ، كما ورد على لسان شعيب وهو يحاور قومه : " رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ " [الأعراف : ٨٩] ، كما نستخلص كيف ينجح الأنبياء في تحاورهم مع أقوامهم إلى الترفق بالخطاب الذي تسري فيه معاني الرحمة ، والمحبة والاخلاص وتساميهم عن العبارات النابية التي تحمل الشتم أو على استمرار الكفر والفسوق ، بل إن عباراتهم لتنبثق من قلوبهم؛ حانية ومترفة ومشفقة ، مهما كانت المواجهة عنيفة أحيانا في الانذار والتخويف من عذاب الله . في حين أننا نشعر من عبارات خصومهم أنها شديدة عنيفة ، تفجرها النعمة والغضب ، ويقذف فيها العناد والمكر .

الفرع الثالث : طبيعة الحوار في القرآن .

عند النظر في السور القرآنية القصصية بحسب ترتيب النزول نجدها خالية من الحوار وإنما وردت بإشارات خاطفة ، كما في سورة الفجر من آية (٦-١٤) وسورة الفرقان من آية (٢٥-٤٠) ، وذلك لأن الغرض هو إثارة الوجدان ، وإيقاظ الفكر ، ثم استعداد العقول للجدل ، والخوض في القضايا الغيبية التي كان محورها القصصي : التوحيد والرسالة والبعث ، فكان لا بد لتقرير هذه الحقائق من تربيته وأناه وتأمل ، وكان لا بد لهذه الدعوة المحمدية من الدخول في الجدل والمناظرة سواء أكان مع من يبيغون المعرفة للهداية والارشاد ، أم مع المكابرين

^١ قلعي ، محمد رواسب ، وقنيبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء ، ج ١/٥٦ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .

والمعاندين لدحض حججهم وقطع مسوغاتهم ومعاذيرهم ، ومن هنا كان دخول عنصر الحوار الذي تدرج بالقصة من الاشارة إلى التفصيل ومن العموم إلى الخصوص .

وميزة الحوار القرآني أنه لم يكن مصدره دائماً الانسان كما هو المؤلف ، بل اشتركت فيه عناصر متباينة ، ومن أمثلة هذا الحوار :

- بين الله عزوجل والانسان : قال تعالى: " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] البقرة: ٢٥٩ .

- بين الله عزوجل وإبليس : قال تعالى: " قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ .] الأعراف: ١٢-١٣ .

- بين الانسان والملائكة : " وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ] ص: ٢١ .

والأمثلة في القرآن كثيرة تدل على أن طبيعة الحوار في القرآن كانت تمتاز بما يلي :

١ - **الاعتماد على العقل** : كما قال الله سبحانه " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ] الأنبياء: ٢٢ [، فهذا يدل على أن الاعتماد على العقل من خلال ابراز الحجة والمنطق العقلي ، وتتابع التسلسل المنطقي مهما بلغ من صور الافتراضات التي تتنافى مع أسس القرآن حتى أننا نجد أن الله سبحانه وتعالى ذاته يوجه نبيه في حوار مع المشركين أن يفترض لهم أن هناك ءالهة أخرى مع الله ، ثم يحاورهم كيف كانت النتيجة^(١) ، لذلك كانت النتيجة كما قال الله سبحانه في الآية السابقة .

٢ - **تحديد الغاية وتوضيحها** : كما قال سبحانه وتعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ نُوْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيَبْتَلِيَٰنَ قَلْبِي قَالَ فخذ أربعة من الطير فصرهنَّ إليك ثم اجعل على كلِّ جبلٍ منهنَّ جزءاً ثم ادعهنَّ ثم ادعهنَّ يأتينك سعياً واعلم أنَّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ] البقرة: ٢٦٠ .

٣ - **الرفق بالمهزوم واحترام الطرف الآخر** : من سمات القرآن العظيم الرفق بالخصم في كل الأطوار، ويحميه من الأذى حتى تنتهي المحاوره ثم تعلن النتيجة ، ومن أمثلة ذلك: حوار ابراهيم عليه السلام مع قومه من عبادة الكواكب وتدرجه العقلي والنفسي معهم حتى وصل إلى تقمصه عبادة الشمس معهم " فَلَمَّا رَأَى

^١ التهامي، القره ، سيكولوجية القصة في القرآن ، ص ٤٥ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧١ م .

الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" [الأنعام: ٧٨] ، ثم يصل إلى نتيجة باعترافهم واقتناعهم بأن الاله لا يغيب ، ولا ينبغي أن يغيب " فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [الأنعام: ٧٨-٧٩] (١) ، فنحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم ، وألا نبخس الناس أشياءهم ، فليس النجاح في الحوار والمناظرة مرهونا بإسقاطك لشخصية الطرف الاخر الذي تناظره ، ولا إسقاطك لشخصيته يعني أنك نجحت في المناظرة ، بل يرتد الأمر عليك ويكون هذا دليلا على إفلاسك وعجزك ، وأنت لا تملك الحجة ، فاشتغلت بالمتكلم عن الكلام.

ومن بديع احترام أي الخصم ، ما ينقل عن الامام مالك أنه لما أَلَّفَ الموطأ ، ومكث أربعين سنة يؤلفه ، وقرأ عليه آلاف المرات ، وعرضه على سبعين من العلماء فأقرروه عليه ، وتعب به أيما تعب ، ومع ذلك لما بلغ الخليفة المنصور كتاب مالك وأعجبه ، وقال : إنا نريد أن نعممه على الأمصار ونأمرهم باتباعه ، قال له الامام مالك : لا تفعل -رحمك الله - فإن الناس سبقت منهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وما أتوا به ، وعملوا بذلك ودانوا به ، وكل ذلك من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من بعدهم من التابعين ، ورد الناس عما اعتقدوه ودانوا به أمر صعب شديد ، فدع الناس وما هم عليه ، ودع أهل كل بلد وما اختاروا لأنفسهم(٢) ، فلا حاجة إلى اللجوء إلى تبييت الشخص الذي تخاصمه وإحراجه والسخرية منه .

٤ - **تحديد الهجوم** : وليس معنى ما سبق ان الخصومة أو المحاوره كلها رفق ، والذي يلتزم الرفق بخصمه ليس أهلا للفوز الدائم ، سواء كان هذا في حرب السيف أم حرب اللسان ، ولكن القوي حقا هو من يستعمل الحكمة في معالجة خصمه ، ولا سيما في الحوار ، وعلى الأخص في حوار الدعوة ، فقد أشرنا إلى ان الداعية يستطيع أن يغفل عن زلة خصمه ليضمه إلى دعوته ، وهذا يجعله يحافظ على جانب من حوارها؛ أن يكون ودودا أو على الأقل مسالما مع خصمه .

هذا جانب مما تراعيه محاوره الدعوة ولكن هناك جانبا آخر تقتضيه طبيعة الخصام من حيث هو ، وهو جانب القوة ، فالقوة أقصى أسلحة الخصومة على الاطلاق ، لأنه لا بد من ارتباط القوة بشخص الخصم بمعنى أن يحس الطرف الآخر أن خصمه قوي ، وهذا الإحساس له أهمية كبيرة في التأثير النفسي ، من حيث التمهييد لتحقيق ما يهدف إلى تحقيقه الطرف القوي(٣).

هناك أمثلة أخرى تدل على طبيعة الحوار في القرآن الكريم لم يسعفني البحث لتفصيلها.

^١ البغوي ، الحسين بن مسعود ، تفسير البغوي ، ج٣/ دار قرطبة (د ، ت) .

^٢ الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله،ت(٥٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء ، ج٨/ ٧٨، مؤسسة الرسالة ، ط٣(١٤٠٥هـ) .

^٣ حنفي ، عبدالحليم ، أسلوب المجاورة في القرآن الكريم ، ص٢٩ ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٨٥ م .

المطلب الثالث : الأنبياء نموذج في أدب الحوار في القرآن الكريم

تمهيد : لا بد للحوار من آداب ، ولن يتحلى بهذه الآداب إلا من كان يحمل الكثير من الصفات والأخلاق الحميدة ، التي تؤهله أن يؤثر على غيره ، فليس كل من تصدّر للحوار وامتلكت فصاحة اللسان وقوة العبارة والبلاغة هو جدير بالمحاورة ، وما انتصر الأنبياء على قومهم إلا لأنهم يمتلكون أجل الصفات وأعظم الأخلاق ، وأبدع العبارات إضافة إلى قوتهم في ترتيب أفكارهم ، وسعة علمهم وحلمهم ، ورأفتهم بقومهم ، لذلك كان الأنبياء عليهم السلام نموذجا فريدا في آداب الحوار لما يحملونه من سمات وصفات ، فلا بد من التطرق إلى بعض النماذج النبوية في آداب الحوار ، ولا بد من ذكر بعض الصفات التي يجب أن يتحلى من يحاور كما فعل الأنبياء عليه السلام .

الفرع الأول : صفات المحاور

١ - جودة الالتقاء وحسن العرض وسلامة العبارة .

وقد كان ذلك من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو شاء العاد أن يحصيه لأحصاه ، لم يكن يسرد الحديث كسردكم (١) " .

٢ - حسن التصوّر .

والمقصود من حسن التصوّر ألا تكون الأفكار عند المتحدث مشوشة أو متداخلة أو متضاربة ، فبعض الناس -لضعف تصوّره - ربما يطرح فكرة أثناء النقاش وبعدما ينتصف في شرحها يتبين له أنها غير صالحة ، ولا تخدم الغرض ، فينتبه في منتصف الطريق بعدما يكون قد تورّط في ذلك .

٣ - ترتيب الأفكار .

فالقدره على ترتيب الأفكار وتسلسلها وارتباط بعضها ببعض وعدم تداخلها أو اضطرابها مما يثبت حجة المحاور ويقوّيها .

٤ - العلم .

" فينبغي أن يكون المحاور ذا علم وقوة وقدرة ، فإن بعض المحاورين قد يخذل الحق بضعف علمه ، فرغم أن الحق معه إلا أنه لم يدعمه بالعلم القوي ، فيضع نفسه في غير موضعه ، لذلك فليس كل انسان مُهيأ للحوار ، حتى وإن كان صاحب حق ، فإنه ربما حاور بهدف نصر الحق فيخذل الحق ،

^١ البخاري، محمد بن اسماعيل بن المغيرة، ت(٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ج٤/٢٣١، دار الشعب - القاهرة، ط(١٤٠٧هـ)

لضعف علمه وبصيرته ، وربما حاور بجهل فيقتنع بالباطل الذي مع خصمه ، وربما احتج بحجج باطلة مثلما يحدث في بعض المناظرات والمحاورات التي يعقد ، فلا يقنع الناس بالحق الذي يحمله .

٥- الفهم مع العلم

لا بد من الفهم وقوة العقل ، ليدرك المتحدث حجج الخصم ، ويتمكن من فهمها ، ويعرف نقاط الضعف والقوة فيها ، فيقبل ما فيها من حق ، ويرد ما فيها من باطل .

٦- الاخلاص .

فينبغي التجرد في طلب الحق وتوصيله إلى الآخرين ، بحيث لا يكون هم المرء الانتصار لرأيه ، وإنما همه طلب الحق وايماله للآخرين.

٧- التواضع .

فالتواضع أثناء المناقشة أو بعد الانتصار على الخصم من أهم ما ينبغي أن يتحلى به المحاور".^(١)

الفرع الثاني : يوسف عليه السلام نموذج في أدب الحوار .

سمات كثيرة اختص بها يوسف عليه السلام في حوار مع غيره لا يسع البحث لذكرها وإنما سأذكر بعضا منها ، ومن أهم هذه السمات :

أولا : أدب السؤال في الحوار .

مما ينبغي للمتحاورين أثناء الحوار ، وعند طرح الأسئلة أن يتعلموا أدب السؤال ، حتى ينضبط الحوار بطيب المقال ، ولهذا قيل : " أدب السائل أنفع من الوسائل ^(٢) " ، وقال ابن حجر : " العلم سؤال وجواب ، ومن ثم قيل : حسن السؤال نصف العلم ^(٣) " ، ومن تلك الشواهد في قصة يوسف عليه السلام :

١ - قال تعالى " يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " [يوسف: ٣٩] ، قال يوسف للفتيين الذين معه في السجن : أعبادة آلهة مخلوقة شتى خير أم عبادة الله الواحد القهار ؟ ، وهنا استخدم يوسف عليه السلام الاقتناع بالمقابلة بين أمرين (بين الحق والباطل) وأنه يقابلهما في سؤاله بين شيئين ، ويوازن متضادين ، فالأشياء تتميز بأضدادها ، وتعرف الأمور بنظائرها ، فهل هذه الأرباب والمعبودات خير أم الله الواحد القهار ؟ .

^١ انظر : حنفي ، عبد الحليم، أسلوب المحاور في القرآن ، ص ١٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ط٢
^٢ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ٣٩٨/١٩ ، مرجع سابق .
^٣ ابن حجر ، احمد بن علي ابو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١٤٢/١ ، دار المعرفة- بيروت، (د،ط)

ولا يخفى ما في هذه الموازنة والمقابلة من إثارة للانتباه ، كما أنه استخدم هذا الأسلوب لغرض
الانكار عليهما ، لأنه بحاجة إلى النصح والتوجيه ، وبالتالي إقامة الحجة عليهما .

ثانيا : الحكمة في الحوار .

المقصود بالحكمة اتقان الأمور واحكامها ، وذلك بوضع كل شيء في موضعه الذي يوجبه العقل ، والذي
ينبغي فيما ينبغي^(١) ، قال الله تعالى : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " [النحل: ١٢٥] ، قال ابن كثير رحمه الله : " أي من
احتاج منهم إلى مناظرة وجدال ، فليكن بالوجه الحسن ، برفق ولين وحسن خطاب^(٢) . "

ولعل سورة يوسف -عليه السلام - حظيت بهذا الأدب كغيرها من سور القرآن الكريم ، فمن الشواهد على
ذلك:

١ - تحذير يعقوب ليوسف -عليهما السلام - في شأن اخبار إخوته في رؤياه ، مما يدل على بعد نظر
وحكمة عظيمين ، كان يعلم أن يوسف لن يثنيه التحذير عن محبة إخوته لما له من كمال العقل ،
وصفاء السريرة ، ومكارم الأخلاق^(٣) .

٢ - "أن يوسف -عليه السلام- في حوار مع صاحبي السجن بدأ بالأهم فالمهم ، أو الأهم فالأهم ، فمن
الحكمة في الدعوة إلى الله أن يقدم الداعية الأهم على المهم ، والكليات على الجزئيات ، كنتقديم يوسف
دعوته إلى الله وحده قبل تعبير الرؤيا للفتيين .

٣ -مراعاة يوسف -عليه السلام- للوضع النفسي لدى المدعويين - السجنين- فهو وجّه دعوته لهما بحكمة ،
حيث اختار الوقت المناسب حينما سألاه عن تعبير رؤياهما ، فانتهاز الفرصة لما وجد لديهما الاستعداد
للاستماع .

٤ -مراعاة يوسف -عليه السلام - للجوانب العاطفية التي تقتضيها الصلات والعلاقات الاجتماعية ، ولو
تأملنا حوار يوسف مع صاحبيه في السجن لوجدنا هذا الجانب قد تجلى في حديثه اليهما ، وفي علاقته
معهما فقد تودد لهما ، وتحبب اليهما .

٥ - أن يوسف استخدم مع أبيه - عليهما السلام- أسلوب الترغيب في الحوار ، وكذلك يعقوب مع يوسف -
عليهما السلام - .

٦ -وكذلك استخدم يوسف -عليه السلام - أسلوب الترغيب مع السجنين بالطريق الذي هو عليه ، وبالوعظ
والتذكير والعبارات الحسنة ، والكلمات المؤثرة ، وهذا عين الحكمة .

^١ المعجم الوسيط، ج١/١٩٠، مرجع سابق

^٢ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ت(٥٧٧هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤/٦١٣ ، دار طيبة للنشر، ط٢(١٤٢٠هـ) .

^٣ عثمان ، أكرم مصباح ، قاعدة نفسية في سورة يوسف ، ص ٧٢ ، دار ابن حزم للنشر، ط١

٧ - وفي حوار مع ساقى الملك ومع اخوته لما عفا عنهم ، وهكذا فالداعية في حوار من الحكمة أن يستخدم الوسيلة المناسبة لحال المدعو .^(١)

الفرع الثالث : موسى - عليه السلام - نموذج في أدب الحوار .

ورد في القرآن الكريم عدة أساليب لسيدنا موسى - عليه السلام - في حوار مع قومه ، ومع الشيخ الكبير ، والعبد الصالح ، وفي قصة ذبح البقرة بسورة البقرة ، وما أود التطرق له في هذا البحث نوع واحد من أنواع حوار عليه السلام وهو الحوار المركب (الوصفي ، التحليلي) :

وهو الحوار الذي تدور فيه عين المحاور بطيئة تتأمل الأشياء والحالات كما تمتلك هذه العين القدرة على الوصف العميق وابداء الرأي ، فضلا عن تحديد وجهة نظرها وموقفها والتزامها أو معارضتها ، وبذلك تتميز قدرة المحاور في هذا النمط بالوصف والتحليل^(٢).

ومن أمثلة هذا الحوار ما دار بين موسى - عليه السلام - والشيخ الكبير " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أُمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ]" القصص: ٢٧، ٢٨ [، يقوم هذا النص من الحوار على تأمل الشيخ الكبير للموقف وتقديم وجهة نظره من خلال زواج إحدى ابنتيه من موسى - عليه السلام - وهي أن يخدمه موسى برعي غنمه ثمان سنوات وان جعلها عشرا فهو خير ، فقبل على أنه بالخيار في أي الأجلين ، وتم الاتفاق بينهما فأصبح موسى صهرا لذلك الشيخ وراعيا لغنمه ، وعليه فقد أظهر الحوار وجهة نظر الشيخ بأنه يكسب الشاب وأن يزوجه كما منحه الحق في اختيار زوجه فهو لم يلزمه أن يتزوج إلا برغبته وبعد مشورته .

أما موسى - عليه السلام - فتميز رده من خلال حوار مع الشيخ الكبير بالتأدب ووجهة النظر التي تدل على التزام التعاقد وأن يكون الله تعالى وكيلا على ما يقول ، وهذا ما يظهر سمات الشخصية النبوية الملتزمة بالأخلاق والمثل العليا التي تربت على عبادة الله تعالى وتفويضه في أمور الحياة .

ومن أمثلة هذا الحوار ما دار بين موسى والعبد الصالح ، " قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَٰ رُشْدًا * ، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا]" الكهف: ٦٦، ٧٠ [، يقدم هذا النص من الحوار وجهة نظر الشخصين : التلميذ (موسى) والمعلم (العبد الصالح) ، إذ أن

^١ انظر : قراقيش، نجوى بدر محمد، نموذج أخلاقي شبابي في القرآن " نبي الله يوسف عليه السلام، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، ص ٦٢-٦٤، عدد ٢٦٤، عام ٢٠١٤م، مطبعة مصر - القاهرة

^٢ حفي، عبد الحليم، أسلوب المحاور في القرآن ، ص ٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ط ٢

طلب موسى يقوم على الاستئذان بكل رجاء وتلطف لطلب العلم من خلال اتباع المعلم وتتبع خطواته وأن تكون نهاية الصحبة تحصيل المعرفة ، فيستفيد موسى علما وينال العبد الصالح أجرا من الله تعالى .

ويبدو من هذا الحوار قوة الإرادة والعزم على بلوغ الهدف مهما كانت العوائق ، واصرار موسى على الالتقاء بالعبد الصالح مهما كلفه الأمر ليصل إلى مقصده ، كما أن العلم الذي عند هذا العبد ليس من ذوات نفسه بل هو علم علمه الله سبحانه وتعالى اياه ، فهو مطالب بأن يُعلم كما علم ، كما أن العلم مما يكمل الانسان ويرشده ، فهو علم يهدي إلى الحق والرشاد وليس إلى الضلال والفساد .

كما يظهر من خلال الحوار شروط المعلم لتلميذه وهو الصبر وعدم السؤال عن أي أمر إلا بعد أن يأتي الاخبار منه مع التركيز على عدم القدرة على الصبر لعدم احاطته بالأفعال التي سيقوم بها ، أما التلميذ (موسى عليه السلام) فقد تعهد بالصبر وعدم عصيان أمر معلمه ، فهذا ما يمكن أن يُستنتج من هذا الحوار الذي يقوم على الوصف والتحليل لشروط آداب التعلم التي وصفها المعلم على وفق رؤيته وعلمه ووجهة نظره ، وموافقة التلميذ عليها بحسب توقعه لحالة الصبر وعد اللاحاح بالسؤال .

يتضح مما سبق أن حوار موسى -عليه السلام- يتسم بالوصف والتحليل لأساليب الدعوة التي قامت على عدة أساليب واتجاهات ليصل لمحاورة فكره ورؤية نظرة الصائبة وحكمته .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرج للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ، وبعد : فإن أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات :

أولا : النتائج :

- ١ -احياء الدين في النفوس والمجتمعات حتى يكون مهيمنا لا بد أن يجمع بين الشرع والواقع .
- ٢ -الخطاب الاسلامي يحتاج إلى ترشيد وتجديد يوفق بين الثوابت والمتغيرات .
- ٣ -الحوار فن ولا يتم اتقانه إلا من كان لديه ملكة الفهم والعلم والاخلاص والحكمة .
- ٤ -القرآن الكريم خير وسيلة لإتقان فن الحوار لما فيه من أساليب متنوعة وقصص قرآنية .

ثانيا : التوصيات :

- ١ -ترشيد الخطاب الاسلامي موضوع في غاية الأهمية ويحتاج له كل معلم وأب ومربي وداعية إلى الله .
- ٢ -لإتقان فن الحوار ومخاطبة الغير لا بد من توظيف كل المعلومات الواردة بهذا الخصوص وعملها على شكل دورات و تدريبات .

٣ - الأنبياء - عليهم السلام - في القرآن لكل نبي له أسلوب مبدع متميز في الحوار ولا بد للوصول لهذا الابداع من خلال قراءة تفسير القرآن وعمل أبحاث في بعض السور للوصول إلى هذا العلم والفن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع:

- احمد ، الطيب، ضرورة التجديد، بحث نشر بالمؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ص١٢، طبعة وزارة الاوقاف -القاهرة ،١٤٢٣هـ .
- الاثري، الشريف ابي محمد الحسن بن علي، التأويل عند اهل العلم ج١/١٠، (د،ط)، (د،ت).
- الأمدي ، علي بن محمد، الإحكام في اصول الاحكام ،ج٣/٨٧، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١(١٤٠٤هـ).
- البخاري ،محمد بن اسماعيل بن المغيرة ،ت(٢٥٦هـ)،صحيح البخاري ج٤/٢٣١، دار الشعب -القاهرة، ط ١ (١٤٠٧هـ).
- البغوي ، الحسين بن مسعود ، تفسير البغوي ، ج٣ / دار قرطبة (د، ت) .
- ابن تيمية ،تقي الدين ابن العباس الحنبلي الدمشقي،(ت٧٢٨هـ)،الامر بالمعروف والنهي عن المنكر،ص١٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف- السعودية، ط١(١٤١٨هـ).
- التهامي، القرّة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، ص٤٥ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧١ م .
- حنفي ، عبد الحلیم، اسلوب المحاوره في القرآن ، ص١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ط٢.

- حنفي ، عبد الحلیم ، أسلوب المجاورة في القرآن الكريم ، ص ٢٩ ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
- حنفي، عبد الحلیم، أسلوب المحاورة في القرآن ، ص ٢١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ط ٢.
- ابن حجر ، احمد بن علي ابو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١/١٤٢ ، دار المعرفة- بيروت، (د،ط).
- الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله، ت(٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء ، ج ٨/ ٧٨، مؤسسة الرسالة ، ط ٣(١٤٠٥هـ).
- الشاطبي ، أبو اسحاق ، تحقيق محمد عبدالقادر القاضي ، الموافقات في أصول الشريعة ، ج ٣٩/٥ ، المكتبة العصرية -بيروت ، ط ١/٢٠٠٢ م .
- عثمان ، أكرم مصباح، قاعدة نفسية في سورة يوسف ، ص ٧٢ ، دار ابن حزم للنشر، ط ١.
- عمر . أحمد مختار عبدالحميد (ت :١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية ، ج ٢/٨٩٤ ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩ .
- العودة ، سلمان ، تحديد الخطاب الديني ، مقال على موقع الدكتور سلمان العودة .
- الغزالي، أبو حامد بن محمد ت(٥٠٥هـ)، احياء علوم الدين ج ١/٤٤ ، دار المعرفة -بيروت،(د،ط).
- الغزالي، محمد ، علل وادوية ، ص ٥١ وما بعدها، دار نهضة مصر ، ط ١(د،ت).
- قراقيش، نجوى بدر محمد، نموذج أخلاقي شبابي في القرآن " نبي الله يوسف عليه السلام، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، ص ٦٢-٦٤ ، عدد ٢٦ ، عام ٢٠١٤م، مطبعة مصر - القاهرة.
- قطب ، سيد ابراهيم (ت:١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، ج ٤/٢٢٠٢ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط ١٧ ، ١٤١٢هـ .
- ابن القيم ، محمد بن بكر بن سعد ت(٧٥١هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١/٦٩ ، تحقيق: ابراهيم، محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١(١٤١١هـ).
- قلنجي ، محمد رواسب ، وقنيبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء ، ج ١/٥٦ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .

- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ت(٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤/٦١٣ ، دار طيبة للنشر ، ط٢ (١٤٢٠هـ) .

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، و ابراهيم مصطفى ، أحمد الشريات ، حامد عبدالقادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط، ج١/٢٤٣ ، دار الدعوة (د،ط) .

- نصار ، جمال فتحي محمد، بحث بعنوان: "سمات الخطاب الاسلامي، ص٧، تم نشره على موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عام ٢٠١٣ .